

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[336] لأجل هذه المتكررات من الثواب الأبدى الذي يناله المجاهد في سبيل الله؟! وهنا أمر ثان يجب الإلتفات له في الآية الأولى من هاتين الآيتين، وهو عبارة (بروج مشيدة) (1) التي تؤكد أن الموت لا تحول دونه القلاع والحصون المنيعة العالية، والسر في هذا الأمر هو أن الموت الطبيعي لا يداهم الإنسان من خارج وجوده - خلافاً لما يتصورون - ولا يحتاج إلى اجتياز القلاع والحصون، بل يأتي من داخل وجود الإنسان حيث تقف أجهزة الإنسان عن العمل بعد نفاذ قدرتها المحدودة على البقاء. نعم، الموت غير الطبيعي يأتي الإنسان طبعاً من خارج وجوده، وبذلك قد تنفع القلاع والحصون في تأخير هذا النوع من الموت عنه. ولكن ماذا ستكون النهاية والنتيجة؟ هل بمقدور القلاع والحصون أن تحول دون وصول الموت الطبيعي الذي سيدرك الإنسان - دون شك - في يوم من الأيام؟! من أين تأتي الإنتصارات والهزائم؟ يشير القرآن في هاتين الآيتين إلى وهم آخر من أوهام المنافقين، حين يوضح أن هؤلاء إذا أحرزوا نصراً أو غنموا خيراً قالوا: إن الله هو الذي أنعم عليهم بذلك، وزعموا أن الله أهل لهذه النعمة: (وإن تبصهم حسنة يقولوا هذه من عند الله). أم لا إذا مني هؤلاء بهزيمة أو لحقهم أذى في ميدان القتال، ألقوا اللوم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وافترخوا عليه بقولهم إن ما نالهم من سوء هو من عنده، متهمين خطئه

1 - "مشيدة" في الأصل من مادة "شيد" على وزن فيل، بمعنى الجص والمواد الأخرى التي تستخدم لتقوية بالبنيان، وبما أن أكثر المواد استعما في البناء في تلك الأزمنة هو الجص فإن هذه الكلمة تطلق عليه عادة، فيكون معنى "بروج مشيدة" هو القلاع الرصينة والمتينة، وقد تستعمل ويراد بها المرتفعة والعالية. وذلك أيضاً لنفس السبب لأن من دون استخدام الجص لم يكن بالإمكان بناء تلك الابنية المرتفعة.